



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة
محمد الشرف مساعديّة - سوق أهراس
كلية الحقوق و العلوم السياسية

محاضرات في مقياس تاريخ النظم لطلبة السنة الأولى ليسانس

النظم القانونية في حضارة بلاد الرافدين
-مظاهر النظم القانونية في حضارة بلاد الرافدين-

الأستاذة: مرزوقي فهيمة

النظم القانونية في حضارة

بلاد الرافدين

(مظاهر النظم القانونية في حضارة

بلاد الرافدين)

حضارة بلاد الرافدين

أولاً: نظام الحكم:

كان الحاكم في بلاد الرافدين يتمتع بسلطات واسعة، حيث كان مالك المدينة والقاضي الأعلى والمشرع الأول في البلاد، وظهر في العراق القديم 3 نماذج للحكم:

1- الحكم الديني (الكهنوتي):

ميز فترة حكم الأسرة البابلية، حيث كان الملك يستمد سلطته ومشروعيته من الآلهة، وبالتالي لم يكن يخضع لأي رقابة ولا يمكن مساءلته عن أفعاله، وكان نفوذ الكهنة والأشراف متوقف على مدى قوة شخصية الحاكم.

حضارة بلاد الرافدين

2- الحكم الإقطاعي:

ظهر عند الحيثيين، وهو عبارة عن اتفاق بين الملك والإقطاعي يقتطع بموجبه الملك جزءا من أراضيه ويمنحها للإقطاعي، كما يشركه في تسيير شؤون الدولة الداخلية دون الخارجية، مقابل تعهد هذا الأخير بالولاء الكامل للملك، ولم يكن للكهننة في هذا النظام أي نفوذ.

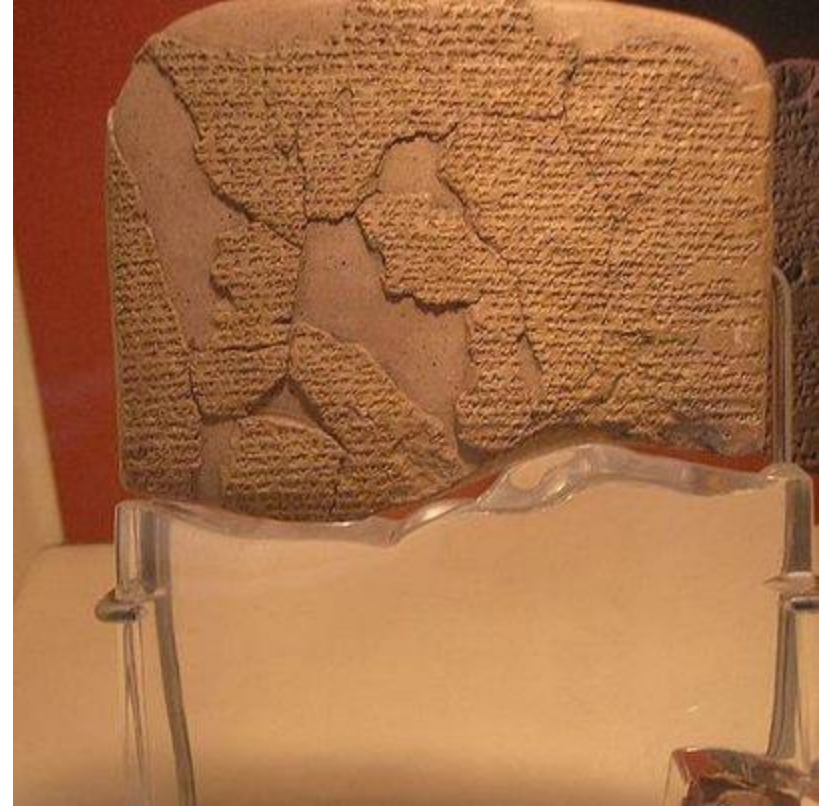
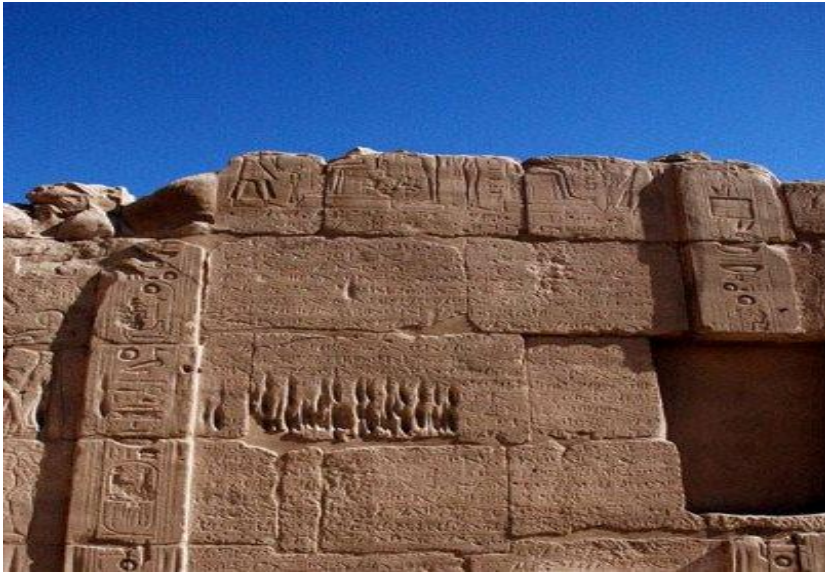
وقد ميز فترة الحكم الحيثي ظهور نظام المعاهدات التي تعد أساس القانون الدولي المعاصر، وأهمها:

* المعاهدات إقطاعية

* معاهدات التحالف

* معاهدات الحماية

حضارة بلاد الرافدين



معاهدة السلام المصرية الحديثة بين رمسيس 2 وحاثوئيل 3

حضارة بلاد الرافدين

3- الحكم العسكري:

هو حكم استبدادي ساد في فترة حكم الأسرة الآشورية، حيث كان الجيش يحظى بسلطة ونفوذ كبيرين، ولم يكن للكهنة أي تأثير خلال فترة حكم الآشوريين.

ثانيا: النظام الإداري:

كان يسير شؤون الدولة في بلاد الرافدين إدارتين، إدارة عامة وإدارة الأملاك والمعابد:

حضارة بلاد الرافدين

1- الإدارة العامة:

▶ تنقسم إلى قسمين:

▶ أ- إدارة مركزية:

▶ كان يترأسها الملك باعتباره رئيس السلطة التنفيذية ويساعده في تسيير شؤون الدولة وزير أول (إسيako)، ومجموعة من الوزراء (النوباندا) يختص كل واحد منهم بإدارة قطاع معين، إضافة إلى القضاة والكهنة.....

▶ ب- إدارة الأقاليم:

▶ كانت بلاد الرافدين مقسمة إلى مقاطعات، وكان حاكم المقاطعة ممثلاً للملك على مستوى مقاطعته، وكانت هذه الإدارة تعمل تحت رقابة الإدارة العامة خاصة فيما تجمعه من ضرائب.

حضارة بلاد الرافدين

► 2- إدارة الأملاك والمعابد:

كانت كل العقارات في الدولة ملك للمعبد وتحت تصرف كبير الكهنة، بينما كان دور الملك ينحصر فقط في توقيع وثائق استغلال الأراضي وفق البرنامج الذي يضعه المعبد (أي أنه يقوم بدور المحافظ العقاري في وقتنا الحالي).

حضارة بلاد الرافدين

▶ ثالثاً: النظام القضائي:

▶ نظم العراقيون مختلف المراحل التي تمر بها الدعوى القضائية بداية بالتبليغ مروراً بتنظيم سير جلسات المحاكمة، وصولاً لإصدار الحكم في القضية وتنفيذه، كما تبنا نظام السابقة القضائية خاصة في عهد حمورابي، وكان هناك نوعين من القضاء:

▶ 1- أنواع القضاء في بلاد الرافدين:

▶ أ- قضاء تفويض:

▶ كان الملك يقوم بتفويض سلطته القضائية لأشخاص يختارهم من العارفين بالقانون وتفسيره ليكونوا نواباً عنه في فض النزاعات على مستوى المقاطعات، وعادة ما يتم اختيارهم من الكهنة والأعيان وحكام المقاطعات.

حضارة بلاد الرافدين

ب- قضاء معلق (استثنائي):

يتولاه الملك شخصيا، ويختص بالفصل في جرائم أمن الدولة وبالنظر في استئناف الأحكام الصادرة عن المحاكم الابتدائية الموجودة على مستوى الأقاليم.

2- أدلة الإثبات في بلاد الرافدين:

اعتمد القاضي في بلاد الرافدين عند إصدار أحكامه على أدلة الإثبات التقليدية، والتي تتمثل خاصة في الوثائق (الكتابة)، الإقرار، شهادة الشهود والقسم أو اليمين إضافة إلى القرائن، كما ابتدع أدلة أخرى كالإختبار بالمحنة وهي أن يترك للنهر إثبات التهمة أو نفيها عن المتهم في أفعال معينة كالسرقة مثلا، حيث كان المتهم يقيد ويلقى به في النهر فإذا غرق عد مذنبا وذهبت أو آلت أمواله لمن اتهمه، أما إذا نجا أعدم الشخص الذي اتهمه وآلت كل أمواله للناجي.

حضارة بلاد الرافدين

▶ رابعا: نظام الأسرة في بلاد الرافدين:

▶ 1- نظام الزواج:

▶ أ- عقد الزواج:

▶ يمر الزواج في بلاد الرافدين بمرحلتين:

▶ - تتمثل المرحلة الأولى في الخطبة وهي عبارة عن اتفاق يبرم بين والد الفتاة ووالد الخاطب أو بينه وبين الخاطب، بشرط أن لا يقل سن الزوجين عن 10 سنوات، وقد أجاز القانون العراقي للمرأة المطلقة أو الأرملة أن تتولى إتمام عقد زواجها بنفسها.

▶ - في المرحلة الثانية، تتحول رابطة الخطبة إلى زواج بموجب عقد مكتوب يتضمن اسم الزوجين بالكامل، واسم ولي الزوجة، إن كانت حرة أو اسم سيدها إن كانت أمة كما يشترط في الزواج حضور الشهود وذكر المهر، وكان يقبض من والد الزوجة ولا تنال منه شيئا.

حضارة بلاد الرافدين

- ▶ كان نظام الزوجة الواحدة هو السائد مع بعض الاستثناءات، كإسماح للزوج الذي تعاني زوجته من العقم أو المرض باتخاذ زوجة ثانية، على أن تبقى الزوجة الأولى أعلى مرتبة من الزوجة الثانية.
- ▶ تضمنت التشريعات العراقية موانع للزواج كإقرباء والرضاعة.

حضارة بلاد الرافدين

► **ب- الأموال المقررة للمرأة بموجب عقد الزواج:**

► تتمثل فيما يلي:

► **ب-1- البيلو:**

هي الهدايا المنقولة (أموال، ذهب...) التي يقدمها الخاطب لخطيبته (المادتين 159، 161 من قانون حمورابي)، وتصبح حقا مكتسبا للمخطوبة إذا لم ينعقد الزواج أو كان العدول عنه من جانب الخاطب، أما إذا كان العدول من جانبها فيعيد والدها المال مضاعفا (المادة 159 من قانون حمورابي).

► **ب-2- الترهاتو:**

هي هبة مالية عبارة عن عقار أو منقول يقدمها الخاطب لوالد المخطوبة ولا يمكن للزوجة أو لوالدها التصرف فيه إلا بعد إنجابها أو إذا ما طلقها زوجها بإرادته، أو إذا ما عدل عن الزواج، بينما تفقده هي إذا كانت عاقر أو كان الطلاق بسببها أو العدول عن الزواج من طرفها (المادتين 160 و 162 من قانون حمورابي).

حضارة بلاد الرافدين

▶ ب-3- النودونو:

▶ هي هدية يقدمها الزوج لزوجته بموجب عقد موثق تكون في شكل مبلغ مالي أو عقار ولا يمكن للزوجة التصرف فيه إلا بعد وفاة الزوج ولمصلحة الأبناء، وتفقده الزوجة إذا تزوجت برجل آخر، ويصبح من حق أولادها (المادة 172 من قانون حمورابي).

▶ ب-4- الشيريكو:

▶ هو مال منقول أو عقار يقدمه والد الزوجة لابنته، وهو بمثابة ميراث مسبق للبنت لأنها لا ترث في القانون العراقي، وإذا توفيت الزوجة يرثه أبنائها، أما إذا لم يكن لديها أبناء يمكن لعائلتها استعادته.

حضارة بلاد الرافدين

2- انتهاء العلاقة الزوجية:

تنتهي العلاقة الزوجية في بلاد الرافدين بثلاث طرق:

أ- الوفاة:

يمكن للمرأة التي يتوفى عنها زوجها إعادة الزواج بعد مرور فترة من الزمن إذا لم يكن لديها أبناء، أما إذا كان لديها أبناء فلا يمكنها الزواج إلا بموافقة القاضي، على أن يساعدها زوجها الثاني في إدارة النودونو لمصالحة أبنائها القَصْر.

أما الزوج الذي تتوفى عنه زوجته فيمكنه الزواج دون قيود، كما يمكنه استعادة هدايا الزواج أو إجراء مقاصة بين قيمة هديته وهدية والد الزوجة إذا رفض هذا الأخير إرجاع هدايا الزوج.

ب- الطلاق:

- سمحت تشريعات بلاد الرافدين للزوج بتطبيق زوجته إذا كانت عاقر أو خائنة أو إذا ما كانت مهملة لواجباتها المنزلية، ويتم الطلاق بمجرد تسليم الزوج للزوجة رسالة عليها ختمه (المادة 141 من قانون حمورابي).

حضارة بلاد الرافدين

- ▶ - منع حمورابي تطليق الزوجة المريضة العاجزة عن أداء واجباتها الزوجية (المادتين 148 و149) ولكن أباح الزواج عليها.
- ▶ - يلزم الزوج الذي يطلق زوجته التي أنجبت له أولادا بأن يتنازل لها ولأبنائها عن نصف ثروته، أما إذا لم تتجب فيعيد لها صداقها إذا كان زواجها مقترنا بصداق، أما إذا لم يكن زواجها مقترنا بصداق فيعطي لها من الفضة أو $1/3$ من الفضة حسب الطبقة الاجتماعية.
- ▶ - يمكن للزوجة طلب الطلاق إذا ما أهملها زوجها أو أساء معاملتها (المادة 142 من قانون حمورابي).
- ▶ - تعاقب الزوجة التي تترك زوجها دون سبب بالإعدام (المادة 143 من قانون حمورابي).

حضارة بلاد الرافدين

ج- ترك بيت الزوجية:

يظهر ذلك في حالتين:

ج-1- ترك الزوج لبيت الزوجية أو الأسرة بإرادته:

إذا ما ترك الزوج مدينته دون سبب تصبح الزوجة حرة ويمكنها الزواج برجل آخر ولا تعود إليه إذا ما عاد، فهو طلاق مؤبد (المادة 136 من قانون حمورابي).

ج-2- ترك الزوج لبيت الزوجية بسبب وقوعه في الأسر: نميز بين صورتين:

- إذا ما وقع الزوج في الأسر وترك لزوجته ما يكفيها من المال للعيش هي وأبنائه، يمنع عليها الزواج بغيره وإلا تعرضت لعقوبة الإعدام.

- إذا ما وقع الزوج أسيرا ولم يترك مالا لزوجته وأبنائه، يمكنها الزواج بغيره، لكن إذا ما عاد وطالب بها فعلى زوجها الثاني تطليقها مع احتفاظه بأولاده منها، لأن طلاقها من زوجها الأول كان طلاقاً مؤقتاً (المادة 133 من حمورابي).

حضارة بلاد الرافدين

د-3- نظام التبني:

- ▶ - هو إضافة شخص أجنبي للأسرة بموجب عقد موثق (المواد من 185 إلى 193 من قانون حمورابي)، وقد قَرِرَ هذا الحق لكل العراقيين حتى من كان لهم أبناء.
- ▶ - يتم عقد التبني بين المُتَبَنَّى وأُسرة الطفل المُتَبَنَّى أو بينه وبين الطفل المُتَبَنَّى إذا لم تكن لهذا الأخير عائلة بشرط أن يكون بالغاً، ويصبح بموجب هذا العقد ابناً شرعياً للأب الجديد.
- ▶ - يرث الطفل المُتَبَنَّى الأسرة الجديدة ولا يرث أسرته الفعلية.
- ▶ - يمكن للأسرة الفعلية استعادت ابنها إذا لم يلتزم المُتَبَنَّى بشروط العقد ويعاقب المُتَبَنَّى في هذه الحالة بمصادرة ممتلكاته مع احتفاظ الطفل المُتَبَنَّى بكل حقوقه في التركة.
- ▶ - يعاقب الطفل المُتَبَنَّى الذي ينكر متبنيه بقطع لسانه أو فقاً عينيه أو بتقييده بسلاسل وبيعه في سوق العبيد (المادتين 192، 193 من قانون حمورابي)
- ▶ - يمكن للأب تبني أبناءه من الإماء لكي يصبحوا أبناءاً شرعيين.

حضارة بلاد الرافدين

د-4- نظام الميراث:

- ▶ - كان الميراث من حق الأبناء الذكور بالتساوي، بشرط أن يكونوا من زواج شرعي أو من تبني موثق، وفي حالة غياب الذكور تنتقل التركة إلى إخوة المتوفى (المواد 178، 180 و181 من قانون حمورابي).
- ▶ - يجوز الميراث لأبناء الأُمَّة بشرط أن يتبناهم والدهم الشرعي.
- ▶ - كانت الإناث محرومات من الميراث في قانون حمورابي.
- ▶ - تعود حصة الإبن المتوفى قبل أبيه إلى أولاده.
- ▶ - يرث السيد عبده بعد تحرره إذا لم يكن للعبد وارث.

حضارة بلاد الرافدين

▶ خامسا: نظام الجرائم والعقوبات:

▶ 1- جرائم المساس بالمصلحة العامة:

▶ أ- جرائم المساس بالحكم والحاكم وبأمن الدولة :

▶ - كانت عقوبة المساس بالحكم والحاكم في أغلب التشريعات العراقية الإعدام.

▶ - عاقب الآشوريون الشخص الذي يفر من بلاده بسبب عداؤه للحاكم أو هروبا من الخدمة العسكرية بالإعدام، وهي نفس العقوبة التي تبناها كل من قانوني أشنونا وحمورابي مع إضافة عقوبة تبعية وهي السماح لزوجته بالزواج وتجريده من ممتلكاته.

حضارة بلاد الرافدين

▶ ب- الجرائم الدينية:

▶ تشمل الجرائم الماسة بالآلهة وممتلكات المعبد، إضافة إلى السحر والشعوذة والكفر والإلحاد، حيث نصت المادة 1 من اللوح الآشوري رقم 13 على أن الشخص الذي يدنس المعبد يضرب 40 ضربة بالعصا + شهر من الأشغال لصالح الملك (السُّخْرَة)، بينما كانت عقوبة السحر الإعدام.

▶ ج- جرائم العدالة: تمثلت خاصة فيما يلي:

▶ ج-1- تجاوزات القضاة:

▶ عاقبت المادة 5 من قانون حمورابي القضاة الذين يقومون بتغيير الأحكام بغرامة مالية مقدارها 12 مرة ضعف المبلغ محل النزاع إضافة إلى فصلهم نهائياً من القضاء.

حضارة بلاد الرافدين

ج-2- جريمة الإدعاء الكاذب:

- ▶ نصت المادة 23 من تشريع لبيت عشتار على تغريم من يتهم فتاة بكر بالزنا وتثبت براءتها بغرامة مالية مقدارها 10 شواقل من الفضة أما إذا كانت متزوجة فيعاقب من اتهمها لدى الآشوريين بالضرب 40 ضربة بالعصا + شهرين من الأشغال الشاقة لصالح الملك، ويطبع بعلامة في وجهه، إضافة إلى غرامة مالية تقدر بطن من الرصاص.
- ▶ جاء في المادة 30 من تشريع لبيت عشتار أن من يتهم شخصا بممارسة السحر، ويجتاز المتهم محنة النهر بنجاح وعدم وتصادر ممتلكاته لمصلحة الشخص الناجي.

حضارة بلاد الرافدين

▶ ج-3- جريمة شهادة الزور:

▶ - عاقب قانون حمورابي في المادتين 03، 04 منه شاهد الزور بالإعدام إذا ما تسببت شهادته في صدور حكم بالإعدام، بينما يعاقب في بقية الحالات بنفس العقوبة التي كانت محل إدعائه الكاذب.

▶ ج-4- جريمة عدم التبليغ والتستر:

▶ - نضمها الآشوريون حيث:

▶ - يعاقب صاحب الحانة الذي يلاحظ وجود أشخاص مشبوهين في حانته ولا يبلغ عنهم بالإعدام.

▶ - يعاقب الشخص الذي يتستر على امرأة أجهضت نفسها بالضرب 50 ضربة بالعصا + شهر من الأشغال الشاقة لمصحة الملك.

حضارة بلاد الرافدين

د- الجرائم الإدارية:

- ▶ - جاء في مجموعة أشنونا أن الشخص الإداري الذي لا يسلم الرقيق الهارب الذي كلف بجلبه خلال 07 أيام من إمساكه تكون عقوبته تسليم العبد مع عبد مماثل + غرامة مالية.
- ▶ - عاقب تشريع حمورابي موظفي مكتب التجنيد الذين يقدمون ويؤخرون في قوائم الجندية تعسفا بالإعدام.
- ▶ - تضمنت معظم التشريعات في بلاد الرافدين أحكاما تتعلق بقبول الرشوة واختلاس أموال الدولة وغالبا ما تصل العقوبة فيها إلى الإعدام.

حضارة بلاد الرافدين

2- الجرائم الواقعة على الأفراد:

أ- جرائم الاعتداء على الأشخاص:

أ-1- جريمة القتل:

- ▶ كانت عقوبة جريمة القتل العمد في بلاد الرافدين تختلف باختلاف مركز الجاني والمجني عليه، حيث كان الحر يقتل بالحر وتحل الدية محل القصاص بينما إذا كان المجني عليه عبدا فلا يلتزم الجاني إلا بقيمة الضحية.
- ▶ كانت عقوبة القتل الخطأ في قانون حمورابي هي أداء القاتل لليمين على أنه لم يتعمد القتل مع دفع دية يتم تقديرها حسب المركز الاجتماعي للضحية.
- ▶ لم يفرق حمورابي في قانونه بين المسؤولية المدنية والمسؤولية الجنائية حيث كان الجزاء يمتد إلى شخص آخر غير الشخص المتسبب في الفعل فالبناء الذي يتسبب سقوط البيت الذي بناه في قتل صاحب البيت أو أحد أفراد أسرته تكون عقوبته القتل هو أو أحد أفراد أسرته حسب الحالة.

حضارة بلاد الرافدين

أ-2- جريمة الجرح والضرب:

- ▶ عاقب حمورابي في المادة 206 منه على الجرح العمدي بغرامة مالية، وعلى غير العمدي بدفع نفقات العلاج.
- ▶ عاقب الآشوريون على الضرب المفضي إلى الإجهاض بإجهاض زوجة الفاعل إن كان من العامة أو العبيد، أما إذا كان الجاني نبيلًا والضحية ابنة أحد العامة فالعقوبة هي دفع ثلث من الفضة كغرامة مالية.
- تعاقب المرأة التي تجهض نفسها عند الآشوريين بالإعدام بالخازوق وإذا ماتت عند الإجهاض تحرم من الدفن.

حضارة بلاد الرافدين

أ-3- جريمة الزنا:

▶ نصت المادة 129 من قانون حمورابي على أن المرأة المتزوجة التي تضبط متلبسة بالزنا تكون عقوبتها القتل غرقا مع شريكها وهي نفس العقوبة التي قررتها المادة 13 من اللوح الأشوري الأول بشرط أن يكون شريكها يعلم بأنها متزوجة.

- أعطى حمورابي والقوانين الآشورية للزوج حق توقيع العقوبة على زوجته، كما سمح له بالعفو عنها بشرط أن يشمل العفو الشريك أيضا.

حضارة بلاد الرافدين

ب- جرائم الاعتداء على الأموال (جريمة السرقة):

- ▶ نصت القوانين العراقية على الظروف المشددة التي إذا اقترنت بالفعل تشدد العقوبة، فقد نصت المادة 6 من قانون حمورابي على أن من يسرق أموالاً من داخل القصر أو المعبد تكون عقوبته الإعدام، بينما إذا كانت هذه الأموال مملوكة للأفراد فالعقوبة هي غرامة مالية مقدارها 30 مرة ضعف قيمة الأشياء المسروقة.

حضارة بلاد الرافدين

- ▶ - في نفس الإطار عاقب قانون أشنونا على جريمة السرقة التي تتم نهارا بغرامة مالية، وعلى السرقة التي تتم ليلا بالإعدام.
- ▶ - منحت القوانين الآشورية للزوج الذي تسرقه زوجته مطلق الحرية في اختيار العقوبة المناسبة لها ولشريكها إن كان لها شريك، بينما إذا كان الزوج مريضا تعاقب الزوجة بالإعدام.
- ▶ - جاء في المادة 18 من قانون حمورابي، أن من يجد رقيقا هاربا ولا يسلمه لصاحبه أو إلى القصر الملكي تكون عقوبته الإعدام.